ما الذي هو أرخص من أن يقاس؟

منذ خمسين سنة وفي السادس والعشرين من حزيران/يونيو عام 1954، عند الساعة الخامسة والنصف مساء قامت أول محطة للكهرباء النووية بإرسال الكهرباء إلى مناطق السكن والأعمال في مدينة أوبنينسك، بالقرب من موسكو. وبهذا تكون الطاقة الذرّية قد عبرت الهوة من الاستخدامات العسكرية إلى الاستخدامات السلمية، وبذلك تثبت إمكانات تزويدها محطات استخدام القدرة الكهربائية المدنية بالكهرباء. وقد برز هذا المعلم الهام في أوبنينسك هذه السنة في المؤتمر الدولي الذي تعقده الوكالة الدولية للطاقة الذرّية حول توليد الكهرباء من الطاقة النووية، والذي ستتم فيه إعادة النظر في الخبرات السابقة، ولكن مع التركيز على مواجهة تحديات مستقبلية.

على الرغم من أن الطاقة النووية قد قطعت شوطاً طويلاً خلال الخمسين سنة الماضية، فإنها تجد نفسها اليوم في صراع لكي تنحت موقعاً لها بارزاً في الخمسين سنة القادمة إن في عالم السوق أو في عيون الجمهور. وهناك من الكليشهات والتسجيلات الصوتية ما يروي جزءاً من القصة النووية. لقد كان الحلم الشاغل لأنصار التقانة النووية في عام 1954 منصباً على تصور مصادر مستقبلية للطاقة تكون "أرخص من أن تقاس" وهي عبارةٌ انكبّ عليها النقاد. واليوم في 2004 تقتحم عبارة "أرخص من أن يقاس" عالم الذرة بين الفينة والأخرى، ولكنها لا تشحّ في الإعلانات الترويجية لكل ما يطال الطاقة بدءاً من طاقة الرياح وحتى المواقع على شبكة الويب، ويعدُّ الحديث عن الطاقة النووية اليوم حديثاً عن "انبعاث" و "استرداد أنفاس". وتبدو المحطات النووية الجديدة أكثر فتنة حيث يتزايد الطلب على الطاقة وتشحّ مصادرها، وحيث يصبح الأمن الطاقي وتلوث الهواء وغازات الدفيئة من الأولويات حسبما يشير الدكتور محمد البرادعي، المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

تبدو الحقيقة في المدن والبلدات والقرى مختلفة أو متماثلة إلى حدود بعيدة جداً تبعاً لنظرتك إليها أو معايشتك لها. وسواء كانت غالية أم رخيصة، فإن الطاقة النووية تمدّ العالم بسدس حاجته من الكهرباء في حوالي 30 بلداً. ولا تزال مع ذلك عاجزة عن إنتاج ما يكفي من الكهرباء شأنها في ذلك شأن أي مصدر طاقة آخر. فما زال أكثر من 1,5 مليار إنسان محرومين من الكهرباء ولا ما يَعِدُ به الغد في الدعاية من الطاقات المتجددة سواء منها الشمسية أو النووية أو الكتلة الحيوية أو الرياح أو الفحم أو النفط أو الغاز أو طاقة الغابات أو الهدروجين.

إذن، فما الذي سيحدث؟ ربما سيحدث أكثر مما مضى من أيام التعتيم ونقص التبريد، وستكون هناك بالتأكيد حاجة لمزيد من الانتباه والعمل والمال. وبلغة الدولارات يقول العاملون في مجال الطاقة إنه يجب استثمار ترليونات الدولارات في أشكال وقود تكون نظيفة ومستدامة ويمكن تحمّلها. ففي آسيا، حيث يتزايد عدد السكان بسرعة ومعهم يتزايد الطلب على الطاقة، تتنامى التقانة النووية، كما في الصين حيث الخطط طموحة. أما خارج هذه المنطقة، فالقصة تختلط بوجود بعض البلدان الرافضة لهذا الخيار جملة وتفصيلاً فيما يخص جوانب الأمان والنفايات.

ومهما كانت الاختيارات، لا يستطيع العالم أن يتحمل إلاّ بصعوبة تجاهل توفير المزيد من الطاقة للشعب. وكما قال العالم الهندي الشهير هومي بهابا قبل نصف قرن مضى "لا طاقة أغلى من حرمان الطاقة"، وسينبئنا المستقبل إلى متى ستصحُّ مقولته.

بقلم رئيس التحرير: لوثر ودكند

IAEA BULLETIN

IAEA BULLETIN is produced by the
Division of Public Information
International Atomic Energy Agency
P.O. Box 100, A- 1400 Vienna, Austria
Phone: (43-1) 2600-21270 . Fax: (43-1) 2600-29610
IAEA Bulletin@iaea.org . www.iaea.org

Division of Public Information
Director: Mark Gwozdecky
Editor-in-Chief: Lothar H. Wedekind
Managing Editor: Linda R. Lodding
Assistant Editor/Layout: Ritu Kenn

Language Editions
Arabic: Atomic Energy Commission of Syria, Damascus
Chinese: China Nuclear Energy Industry Corporation, Translation Service, Beijing
French: Printed and distributed by the IAEA; Translation: Mr. Yvon Prigent, in cooperation with the IAEA.
Russian: JSC Interdialekt+, Moscow.
Spanish: Equipo de Servicios de Traductores, e Interpretes (ESTI), Havana, Cuba. Printed and distributed by the IAEA.

تصدر مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرّية مرتين في العام وتُوزَّع مجاناً على عدد محدود من القرّاء المعنيين في الوكالة والمهتمين بالاستخدامات السلمية للطاقة النووية. تُوجّه طلبات الكتابة في المجلة إلى IAEA Bulletin@iaea.Org. يمكن استخدام مقتطفات من مجلة الوكالة في أماكن أخرى شريطة الإشارة إلى المصدر. وإذا كان كاتب المادة من خارج الوكالة وجب الحصول على إذن بإعادة النشر من المؤلف أو المنظمة الأصلية، إلا إذا كان ذلك لأغراض المراجعة. إن وجهات النظر الواردة في مجلة الوكالة لاتمثل وجهة نظر الوكالة الدولية للطاقة الذرّية بالضرورة ولا تتحمّل الوكالة أية مسؤولية عنها.

تمّت ترجمة النسخة العربية من IAEA BULLETIN
في هيئة الطاقة الذرّية السورية.
ويمكن الحصول عليها من خلال الاتصال بـ:
مكتب الترجمة والتأليف والنشر
ص.ب 6091، دمشق – سوريا، هاتف: 00963 11 6111926